فعرَّفنا[١] اثني عشر رجلاً مع كل رجل منهم أناس، الله أعلم كم مع كلّ رجل، غير أنه بعث معهم، قال: فأكلوا منها أجمعون ـ أو كما قال ـ وغيرهم[٢] يقول: فتعرّقنا[٣]. وقد رواه في مواضع أخر من صحيحه، ورواه مسلم. كذا في البداية (٦/ ١١٢).

قصة قيس بن سعد رضي الله عنهما في ذلك

وأخرج الدارقطني في كتاب الأسخياء عن يحيى بن عبد العزيز قال: كان سعد بن عبادة يغزو سنة ويغزو ابنه قيس بن سعد رضي الله عنهما سنة، فغزا سعد مع الناس فنزل برسول الله ﷺ ضيوف كثير مسلمون، فبلغ ذلك سعداً وهو في ذلك الجيش فقال: إن يك قيس ابني فسيقول: يا نِسْطاس[٤]! هات المفاتيح أخرج لرسول الله ﷺ حاجته! فيقول نسطاس: هات من أبيك كتاباً! فيدقُّ أنفه ويأخذ المفاتيح ويخرج لرسول الله ﷺ حاجته؛ فكان الأمر كذلك وأخذ قيس لرسول الله ﷺ مائة وسق. كذا في الإصابة (٣/ ٥٥٣).

ضيافة الأعراب عام القحط

وأخرج الطبراني عن ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها قالت: أَجْدَبَ الناس[٥] سنة، وكانت الأعراب يأتون المدينة، وكان النبي ﷺ يأمر الرجل فيأخذ بيد الرجل فيضيفه ويعشّيه؛ فجاء أعرابي ليلةً وكان لرسول الله ﷺ طعامٌ يسيرٌ وشيء من لبن فأكله الأعرابي ولم يَدَعْ للنبي ﷺ شيئاً، فجاء به ليلة ـ أو ليلتين ـ فجعل يأكله كله، فقلت لرسول الله ﷺ: اللهمّ! لا تبارك في هذا الأعرابي يأكل طعام رسول الله ﷺ وَيَدَعُهُ، ثم جاء به ليلة فلم يأكل من الطعام إلا يسيراً، فقلت لرسول الله ﷺ ذاك ـ وجاء به وقد أسلم ـ فقال: «إنَّ الكافرَ يأكلُ في سبعة أمعاءٍ وإنَّ المؤمنَ يأكلُ في معىً واحدٍ». قال الهيثمي (٥/ ٣٣): رواه الطبراني بتمامه، وروى أحمد آخره، ورجال الطبراني رجال الصحيح ـ انتهى.

صنيع أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه عام الرمادة في ضيافة العرب

وأخرج ابن سعد (٣/ ٢٢٨) عن أسلم قال: لمّا كان عام الرمادة[٦] تجلّبت العرب[٧] من كل ناحية فقدموا المدينة. فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد أمر رجالاً يقومون

---

(١) «فعرّفنا»: أي جعل لنا عرفاء.
(٢) أي غير هؤلاء الرواة.
(٣) فتعرّقنا أي بدل كلمة فعرّفنا.
(٤) هو خادمه.
(٥) «أجدب الناس»: أي قحطوا.
(٦) «الرمادة»: الهلاك، وكانت سنة جدب وقحط في عهد عمر فلم يأخذ الصدقة منهم تخفيفاً عنهم، وقيل: سُمّي به لأنهم لما أجدبوا صارت ألوانهم كلون الرماد.
(٧) «تجلبت العرب»: تجمّعت.

عليهم ويقسمون عليهم أطعمتهم وإدامهم فكان يزيد ابن أخت النمر، وكان المِسْوَر بن مَخْرَمة، وكان عبد الرحمن بن عبد القاري، وكان عبد الله بن عتبة بن مسعود رضي الله عنهم، فكانوا إذا أمسَوْا اجتمعوا عند عمر فيخبرونه بكل ما كانوا فيه، وكان كلُّ رجل منهم على ناحية من المدينة؛ وكان الأعرابُ حلولاً فيما بين رأس الثنية إلى راتج[1]، إلى بني حارثة، إلى بني عبد الأشهل، إلى البقيع، إلى بني قريظة، ومنهم طائفة بناحية بني سلمة، هم محدقون[2] بالمدينة. فسمعتُ عمر يقول ليلة ـ وقد تعشّى الناس عنده: أَحْصُوا من تعشّى عندنا! فأحصَوهُمْ من القابلة[3] فوجدوهم سبعة آلاف رجل. وقال: أَحصُوا العيالات الذين لا يأتون والمرضى والصبيان! فأُحصُوا فوجدوهم أربعين ألفاً.

ثم مكثنا ليالي فزاد الناس فأمر بهم، فأُحصُوا، فوَجَدوا من تعشّى عنده عشرة آلاف والآخرين خمسين ألفاً، فما برحوا حتى أرسل الله السماء. فلما مطرت رأيت عمر قد وكّلَ كل قوم من هؤلاء النفر بناحيتهم يُخرجونهم إلى البادية، ويعطونهم قوتاً وحُمْلاناً إلى باديتهم؛ ولقد رأيت عمر يخرجهم هو بنفسه. قال أسلم: وقد كان وقع فيهم الموت فأراه مات ثلثاهم وبقي ثلث، وكانت قدور عمر يقوم إليها العمال في السَّحَر يعملون الكركور[4] حتى يصبحوا، ثم يطعمون المرضى منهم ويعملون العصائد[5] وكان عمر يأمر بالزيت فيفار في القدور الكبار على النار حتى يذهب حمته وحره، ثم يُثرَد الخبز ثم يؤدَم بذلك الزيت فكانت العرب يُحمُّون[6] من الزيت. وما أكل عمر في بيت أحد من ولده ولا بيت أحد من نسائه ذَواقاً زمان الرمادة؛ إلاّ ما يتعشّى مع الناس حتى أحيا الله الناس أول ما أُحْيُوا.

حديث فراس الديلمي في ذلك

وأخرج ابن سعد عن فراس الديلمي قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ينحر كل يوم على مائدته عشرين جزوراً[7] من جُزُرٍ بعث بها عمرو بن العاص رضي الله عنه من مصر. كذا في منتخب الكنز (٤/٣٨٧).

---

(١) «راتج»: أُطُم من آطام المدينة.
(٢) «محدقون»: محيطون به. «مختار».
(٣) «القابلة»: الليلة المقبلة «مختار».
(٤) «الكركور»: من الكركرة وهي صوت يردده الإنسان في جوفه فأطلقت على الطحين. وهنا أطلقت على المطحون من الحبوب.
(٥) «العصيدة»: دقيق يلت بالسمن ويطبخ.
(٦) «يحمّون»: أي تصيبهم الحمّى «مختار».
(٧) «الجزور»: البعير أو خاصّ بالناقة «قاموس».